عوامل عُلوِّ الهمَّة للداعية من خلال تدبُّر سورة الإنسان

أ. رانيه محمد علي الكينعي
كليّة أصول الدين والدعوة- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السعودية
r.pearl@hotmail.com

تاريخ الاستلام 2023.10.22 تاريخ النشر 2023.11.11

الملخص:

تتناول هذه الدراسة بيان مفهوم عُلوِّ الهمَّة للداعية وأهميتها، بالإضافة إلى الوقوف على التعريف بسورة الإنسان وبيان مقصدها ومناسباتها، مع بيان عوامل عُلوِّ الهمَّة للداعية ومجالاته من خلال تدبُّر سورة الإنسان، والتي تتمثَّل في المجال الإيماني، والمجال الاجتماعي، والمجال المهاري؛ بغية تحقيق ما تصبو إليه الدراسة من أهداف دعوية.

ولتحقيق أهداف الدراسة تمَّ استخدام المنهج الاستقرائي في تتبُّع آيات سورة الإنسان في عُلوِّ الهمَّة، والمنهج التحليلي في ربطها بالداعية إلى الله؛ للوصول إلى نتائج تُفيد –بإذن الله– في مجال العمل الدعوي تبليغًا وتعليمًا وتطبيقًا.

ومن أهم النتائج التي توصَّلت إليها الدراسة:

1- فضل تدبُّر القرآن الكريم، وتلمُّس مواطن عُلوِّ الهمَّة للداعية في عمله الدعوي.

2- عُلوُّ الهمَّة في مهارة الإتقان تُعين الداعية في اختيار أنسب الموضوعات والوسائل والأساليب في العمل الدعوي.

3- اشتمال سورة الإنسان على آيات كريمة تُعْلِي من همَّة المسلم، والداعية خاصة في شتَّى المجالات الإيمانية، والاجتماعية، والمهارية.

الكلمات المفتاحية: الهمَّة، عُلو، الداعية، التدبُّر، الدعوة.

Factors of High Aspiration for the Preacher through Reflecting on Surah Al-Insan

Ranyah M. AL-Kainaeai
College of Theology and Da'wah, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University, Saudi Arabia

Abstract:

This study examines the concept of high aspiration for the preacher and its importance, in addition to exploring the definition of Surah Al-Insane, its purpose, and occasions, along with identifying the factors of high aspiration for the preacher and its domains through reflecting on Surah Al-Insan. These domains include the realm of faith, the social realm, and the skill realm, aiming to achieve the preaching objectives of the study.

To achieve the study's objectives, an inductive approach was employed to analyze the verses of Surah Al-Insane regarding high aspiration, and an analytical approach was used to connect them to the preacher to obtain results that, God willing, benefit the field of da'wah in terms of communication and application.

Among the most important findings of this study are:

1. The virtue of contemplating the Noble Qur'an and understanding the aspects of high aspiration for the preacher in their da'wah work.
2. High aspiration in the skill of mastery enables the preacher to choose the most appropriate topics, means, and methods during the practice of da'wah profession.
3. Surah Al-Insan contains noble verses that elevate the aspiration of Muslims and specifically the preachers in various realms of faith, social interaction, and skills.

Keywords: Aspiration, high, preacher, reflection, da'wah.

1. مقدّمة:

1.1 أهمية الموضوع وأسباب الاختيار.

إنَّ الحمد لله، نستعينه ونستغفِرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفُسنا، وسيِّئات أعمالنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} (القرآن الكريم، آل عمران: 102)، {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} (القرآن الكريم، الأحزاب: 70-71).

وبعد، فإنَّ القرآن الكريم هو المصدر الأوَّل من مصادر التشريع، وقد تكفَّل الله -جلَّ جلاله- بحفظه، قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ} (القرآن الكريم، الحجر: 9).

وقد وردت في كتاب الله -تعالى- الكثير من الأحكام التشريعية وقصص الأنبياء والصالحين، وقصص الأمم السابقة مع رُسلهم، عليهم السلام، ودعوتهم إلى الله تعالى، ممَّا ينبغي للمتأمِّل في كتاب الله تدبُّره والاتِّعاظ بما فيه والاهتداء بهديه، قال تعالى: {كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ} (القرآن الكريم، ص: 29). أي: "ليتدبَّروا حجج الله التي فيه، وما شرع فيه من شرائعه، فيتَّعظوا ويعملوا به" (الطبري، 1422، ج20، ص79).

قال ابن القيم (1441) -رحمه الله-: "فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبُّر القرآن، وإطالة التأمُّل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته". (ج1، ص450).

فمن كتاب الله يستقي الدُّعاة إلى الله منهجهم وطريقتهم في الدعوة إلى الله، -جلَّ جلاله-، حيث يتعرَّض الداعية في طريق دعوته للعديد من المواقف المتنوِّعة، ممَّا يضطرُّه إلى تجديد عزيمته ورفعةٍ وعُلوٍّ في الدعوة؛ لذا أمرنا الله -عزَّ وجلَّ- بتأمُّل كتابه وتدبُّر آياته، قال ابن القيم (1420) -رحمه الله-: "إذا أردتَ الانتفاع بالقرآن، فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألقِ سمعك، واحضر حضور مَنْ يُخاطبه به مَنْ تكلَّم به -سبحانه- منه إليه، فإنَّه خطابٌ منه لك على لسان رسوله" (ص27).

وسورة الإنسان من السور التي ينبغي للداعية إلى الله أن يتأمَّلها في واقع حياته، ويتبصَّر بما فيها، فمحور هذه السورة يدور حول تعريف الإنسان بحاله وابتداء أمره.

قال الإمام أبو جعفر بن الزبير: قوله تعالى: {هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا} (القرآن الكريم، الإنسان: 1):

"تعريف الإنسان بحاله وابتداء أمره؛ ليعلم أن لا طريق له للكِبر واعتقاد السيادة لنفسه، وأن لا يُغلطه ما اكتنفه من الألطاف الربَّانية والاعتناء الإلهي والتكرمة؛ فيعتقد أنَّه يستوجب ذلك ويستحقُّه". (البقاعي، د.ت، ج21، ص123).

ولِما كان للقرآن الكريم من أثر في حياة المرء بشكل عام وللدُّعاة بشكل خاص؛ لتجديد عزيمتهم ورفع همَّتهم في مسيرتهم الدعوية، كان موضوع هذه الدراسة: تدبُّر سورة الإنسان؛ كي نستخرج منها عوامل عُلوِّ الهمَّة للداعية من الأهمية بمكان. ومن ثم كان عنوان هذه الدراسة: (عوامل عُلوِّ الهمَّة للداعية من خلال تدبُّر سورة الإنسان).

ومن أسباب اختيار هذه الدراسة ما يلي:

1- ربط الدُّعاة بالقرآن الكريم، قراءةً وتدبُّرًا وتطبيقًا.

2- حاجة الدُّعاة إلى الله في الوقت الحاضر إلى ما يشدُّ من عزمهم، ويُعلي هِممهم في الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ.

3- الوقوف على ما يُفيد الدُّعاة في دعوتهم من خلال سورة الإنسان.

2.1 أهداف الدراسة.

هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- معرفة مفهوم عُلوِّ الهمَّة للداعية وأهميته.

2- بيان التعريف بسورة الإنسان ومقصدها ومناسباتها.

3- إبراز عوامل عُلوِّ الهمَّة للداعية في المجال الإيماني في سورة الإنسان.

4- بيان عوامل عُلوِّ الهمَّة للداعية في المجال الاجتماعي في سورة الإنسان.

5- الوقوف على عوامل عُلوِّ الهمَّة للداعية في المجال المهاري في سورة الإنسان.

3.1 تساؤلات الدراسة.

تجيب الدراسة عن التساؤلات الآتية:

1- ما مفهوم عُلوِّ الهمَّة للداعية وأهميته؟
2- ما مقصد سورة الإنسان ومناسباتها؟
3- ما عوامل عُلوِّ الهمَّة للداعية في المجال الإيماني في سورة الإنسان؟
4- ما عوامل عُلوِّ الهمَّة للداعية في المجال الاجتماعي في سورة الإنسان؟
5- ما عوامل عُلوِّ الهمَّة للداعية في المجال المهاري في سورة الإنسان؟

4.1 الدراسات السابقة.

بحسب الاطلاع في فهرس المكتبات العامة، والمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة الملك فيصل، والبحث عبر الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، لم أجد دراسة علمية تناولت (عوامل عُلوِّ الهمَّة للداعية من خلال تدبُّر سورة الإنسان)، وإنَّما وجدت عددًا من الرسائل العلمية التي تناولت بعضًا من جوانب الموضوع، ومن تلك الدراسات ما يلي:

1- دراسة نياز (1434) بعنوان "**من صفات الداعية الهمَّة العالية**":

هدفت هذه الدراسة إلى بيان المفاهيم العامة حول حقيقة الهمَّة، ومكانة الهمَّة العالية في الدعوة الإسلامية، وتوضيح كيفية بناء همَّة الداعية موضِّحة فيها أصناف الدُّعاة إلى الله في شأن الهمَّة، وأنواع الهمم العالية، وطريق الداعية لتحصيل الهمَّة العالية.

واتَّفقت الدراستان في تناول صفة من صفات الداعية وهي الهمَّة العالية، إلا أنَّ هذه الدراسة تختلف في الوقوف على معاني آيات سورة الإنسان وتدبُّرها، مع استخراج عوامل عُلوِّ الهمَّة في المجال الإيماني والاجتماعي والمهاري للداعية، بخلاف الدراسة السابقة التي سلَّطت الضوء على صفة الهمَّة العالية بشكل عام.

2- دراسة الغامدي (2022) بعنوان "**عُلوُّ الهمَّة وأثره في الدعوة إلى الله تعالى**":

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم عُلوِّ الهمَّة وأدلَّته من القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، والتعرُّف على سُبل اكتساب عُلوِّ الهمَّة، ومعرفة الآثار المترتِّبة على عُلوِّ الهمَّة في ميدان الدعوة، ومعرفة موانع اكتساب عُلوِّ الهمَّة وسُبل الوقاية منها.

واتَّفقت الدراستان في تناول صفة الهمَّة العالية في الدعوة إلى الله، وحيث استفدت من هذه الدراسة في الجانب المتعلِّق بسُبل اكتساب عُلوِّ الهمَّة.

إلا أنَّ هذه الدراسة تختلف عن سابقتها في تسليط الضوء على سورة الإنسان وتدبُّرها، واستخراج العوامل التي تدعو الداعية إلى الالتزام بها لرفع همَّته في الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ.

3- دراسة الخرّاط (1444) بعنوان "أسلوب التشويق في الدعوة إلى الله من خلال سورة الإنسان نموذجًا":

هدفت هذه الدراسة إلى التبصير بأهمية استخدام الداعية لأسلوب التشويق؛ لتحقيق الحضور الفاعل للمدعوين، والتعرُّف على أسلوب التشويق وأهميته في المجال الدعوي، والوقوف على نماذج قرآنية لأسلوب التشويق في سورة الإنسان، وأهمية عناية الداعية بتطوير أساليب الدعوة إلى الله.

واتَّفقت الدراستان في تناول سورة الإنسان ودراستها من جانب دعوي، إلا أنَّ هذه الدراسة تهدف للوقوف على عوامل عُلوِّ الهمَّة للداعية التي تتعلَّق بالداعية ذاته في مجالات متنوِّعة، بخلاف هذه الدراسة التي تُعنى بأحد أساليب الدعوة؛ وهو أسلوب التشويق.

5.1 منهج الدراسة.

اعتمدت في الدراسة على كُلٍّ من المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي:

المنهج الاستقرائي التام: "وهو ما يقوم على حصر جميع الجزئيات للمسألة التي هي موضوع البحث، والتتبُّع لِما يعرض لها، مع الاستعانة بالملاحظة في جميع جزئيات المسألة" (الربيعة، 1433، ج1، ص179) وتطبيق هذا المنهج في هذه الدراسة بحصر جميع الآيات في سورة الإنسان بما يخصُّ مجال الهمَّة العالية للداعية.

المنهج التحليلي: "وهو ما يقوم على التأمُّل في أمور جزئية ثابتة؛ لاستنتاج أحكام منها" (الربيعة، 1433، ج1، ص178)، وقد تمَّ تطبيق هذا المنهج باستنباط الآيات الواردة في الهمَّة العالية في سورة الإنسان وتوظيفها في الداعية إلى الله عزَّ وجلَّ.

6.1 تقسيمات الدراسة.

تضمَّنت هذه الدراسة: مقدِّمة، مفهوم عُلوِّ الهمَّة للداعية وأهميته، التعريف بسورة الإنسان ومقصدها ومناسباتها، عوامل عُلوِّ الهمَّة للداعية في المجال الإيماني في سورة الإنسان، عوامل عُلوِّ الهمَّة للداعية في المجال الاجتماعي والمهاري في سورة الإنسان، وخاتمة.

2. مفهوم عُلوِّ الهمَّة للداعية وأهميته.

1.2 مفهوم عُلوِّ الهمَّة للداعية.

معنى العُلوِّ لُغة: "أصل واحد يدلُّ على السمو والارتفاع، لا يشذُّ عنه شيء. ومن ذلك العلاء والعُلو. ويقولون: تعالى النهار، أي: ارتفع" (ابن فارس، 1399، ج4، ص112)، "عُلْوُ كل شَيْء وعِلْوُه وعَلْوُه وعُلاوَتُه وعاليُه وعاليتُه: أرفعه". (ابن منظور، 1414، ج15، ص84).

معنى الهمَّة لُغةً: لُغة: "الهَمُّ: ما هَمَّ به في نفسه، تقول: أهمَّني هذا الأمر. والهِمَّة: ما همَّ به من أمر ليفعله. وتقول: إِنَّه لَعظيمُ الهَمِّ وإِنَّه لَصغيرُ الهِمَّة، وإِنَّه لَبَعيدُ الهِمَّةِ والهَمَّةِ، بالفتح". (ابن منظور، 1414، ج12، ص621).

قال ابن القيم (1441) –رحمه الله–: "والهمَّة: فِعلة من الهَمِّ، وهو مبدأ الإرادة، ولكن خصُّوها بنهاية الإرادة، فالهَمُّ مبدؤها والهِمَّة نهايتها" (ج3، ص360).

معنى عُلُوِّ الهمَّة اصطلاحًا: قال الجرجاني (1403) –رحمه الله–: "الهمَّة: تَوَجُّهُ القلبِ وقصدُهُ بجميع قُواه الروحانية إلى جانب الحقِّ؛ لحصول الكمال له أو لغيره." (ص257).

وقال الراغب الأصفهاني (1428) –رحمه الله–: "والكبير الهمَّة على الإطلاق: هو مَن لا يرضى بالهِمم الحيوانية قدر وُسعه، فلا يصير عبد عارية بطنه وفرجه، بل يجتهد أن يتخصَّص بمكارم الشريعة" (ص205).

وهذه التعريفات تدور حول الارتقاء والسمو في مراتب عُليا في مجالات مختلفة.

معنى الداعية لُغة: أصلها من دعو، "الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تُميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوتُ أدعو دُعاءً. وَالدَّعْوَةُ إلى الطعام بالفتح" (ابن فارس، 1399، ج2، ص279)، "ويُطلق الداعي على المُؤذِّن أيضًا؛ لأنَّه يدعو إلى ما يُقرِّب من الله، وقد دعا، فهو داعٍ، والجمع دُعاة وداعون" (الزبيدي، 1422، ج47، ص38)، "والنبي: داعي الله، ويُطلق على المُؤذِّن، والداعية: صَريخُ الخيل في الحروب". (الفيروز آبادي، 1426، ص1283).

معنى الداعية اصطلاحًا: "الدُّعاة: جمع داعٍ كقاضٍ وقُضاة ورامٍ ورُماة، وإضافتهم إلى الله للاختصاص؛ أي: الدُّعاة المختصُّون به الذين يدعون إلى دِينه وعبادته ومعرفته ومحبَّته، وهؤلاء هم خواص الخَلْق وأفضلهم عند الله" (ابن القيم، 1419، ج1، ص158) والداعية: "كلُّ مسلم مكلَّف، اشتغل بهداية الناس وبدلالتهم على الله". (العمار، 1431، ص12).

التعريف الإجرائي لمفهوم عُلوّ الهمَّة للداعية من خلال التدبُّر لسورة الإنسان: يُمكن تعريف عوامل عُلوّ الهمَّة للداعية بأنَّه: جملة الأسباب والدوافع التي تزيد من الإرادة والعزيمة لدى الدُّعاة إلى الله في نشر وتبليغ رسالة الإسلام، من خلال التأمُّل والتدبُّر لسورة الإنسان.

2.2 أهمية عُلوّ الهمَّة للداعية.

عُلوُّ الهمَّة خُلُق رفيع، وغاية نبيلة للداعية إلى الله عزَّ وجلَّ، وهو أساس الأخلاق الفاضلة، للترفُّع عن الصغائر والحصول على المطالب العالية في الدنيا والآخرة.

وقد وردت نصوص عديدة تحثُّ على الهمَّة العالية، ومن ذلك:

من القرآن الكريم:

- قال تعالى: {وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ} (القرآن الكريم، آل عمران: 133).

ففي هذه الآية "تدَبَهم إلى المبادرة إلى فعل الخيرات والمسارعة إلى نيل القربات" (ابن كثير، 1420، ج2، ص117)، والدعوة إلى الله من أجلِّ القُربات التي يُتقرَّب بها إلى الله سبحانه، فكان المسارعة في تبليغ شرع الله ممَّا ينبغي أن يتَّسم به الدُّعاة إلى الله –جلَّ جلاله–.

- قال تعالى: {فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ} (القرآن الكريم، الأحقاف: 35).

أثنى الله تعالى على أصحاب الهِمم العالية، وفي طليعتهم الأنبياء والمُرسلون، وفي مقدِّمتهم أُولو العزم من الرسُل، وعلى رأسهم، خاتمهم، محمد –صلى الله عليه وسلم– ،... وقد تجلَّت هِمَّتهم العالية في مُثابرتهم وجهادهم ودعوتهم لأقوامهم إلى الله عزَّ وجلَّ، كما ورد في قصصهم التي ذُكرت في القرآن الكريم، مثل: نبي الله نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وخاتمهم محمد رسول الله، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. (المقدم، 1443، ص229–230).

– قال تعالى: {رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ} (القرآن الكريم، النور: 37).

فهؤلاء الدُّعاة من أصحاب الهِمم العالية، ليسوا مِمَّن يُؤثر على ربِّه أي ملذات الدنيا كالتجارة، {عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ} (القرآن الكريم، النور: 37) بل جعلوا طاعة الله وعبادته هو غايتهم، وتركوا ما سواه. (السعدي، 1420).

فمَن صحَّت همَّته آثرها على جميع المكاسب، ولا يشغله شيء عنها، فلا تحول تلك المشاغل عن همَّته في تبليغ دعوة الإسلام، فمن أجلِّ الطاعات الدعوة، وهي وظيفة الأنبياء –عليهم السلام– التي تعلو الهِمم في إيصالها وتبليغها للمدعوين.

من السُّنَّة:

– رُوِي عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–، عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ». (البخاري، 1422، ج2، ص112، ح1427)، قال ابن بطال (1423): "فيه ندبٌ إلى التعفُّف عن المسألة، وحضٌّ على معالي الأمور، وترك دنيئها، والله يُحبُّ معالي الأمور" (ج3، ص431). وهذا من معالي الأمور في التعفُّف عن أيدي الناس والمسألة، خاصة في الدعوة إلى الله؛ لأنَّه يُخاطب أصنافًا متنوِّعة من المدعوين.

– رُوِي عن النبي ﷺ: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ» (مسلم، 1334، ج8، ص56، ح2664).

"أي: القوي البدن والنفس، الماضي العزيمة، الذي يَصلح للقيام بوظائف العبادات من الصوم، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على ما يُصيبه في ذلك". (القرطبي، 1417، ج6، ص682). فيكون الداعية صاحب عزيمة عالية في إيصال الدعوة والاستعانة بالله وألا يعجز عن ذلك.

إلى غير ذلك من النصوص الداعية إلى أهمية رفعة الهمَّة وعُلوِّها للداعية إلى الله –جلَّ جلاله–.

3. التعريف بسورة الإنسان ومقصدها ومناسباتها:

قبل الحديث عن عوامل عُلوِّ الهمَّة للداعية في سورة الإنسان، يجدر التطرُّق لدراسة السورة وتدبُّرها، ومعرفة مقصدها ومناسباتها.

1.3 التعريف بسورة الإنسان.

سورة الإنسان "مدنية، وآياتها إحدى وثلاثون، نزلت بعد سورة الرحمن" (المراغي، 1365، ج29، ص159).

وعن فضل السورة: يُروى عن ابن عباس –رضي الله عنهما–: "أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ: {الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ} (القرآن الكريم، السجدة: 1–2)، و{هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا} (القرآن الكريم، الإنسان: 1)". (مسلم، 1334، ج3، ص16، ح879).

مقصد سورة الإنسان:

مقصد السورة: "اشتملت هذه السورة الكريمة على أربعة مقاصد: خَلْق الإنسان. جزاء الشاكرين والجاحدين. وصف الجنَّة والنار. أمر النبي ﷺ بالصبر وذكر الله والتهجُّد بالليل". (المراغي، 1365، ج29، ص177).

وهذا فيه ارتباط بين اسم السورة ومقصدها في أعمال المكلَّفين وجزائهم.

2.3 مناسبات سورة الإنسان.

مفهوم المناسبات: "ناسب: فلانًا: شركه في نسبه وشاكله، يُقَال: بَينهما مُنَاسبَة، ويُقَال: ناسب الأمر أَو الشَّيء فلانًا: لاءمه وَوَافَقَ مزاجه" (إبراهيم مصطفى وآخرون، 1425، ج2، ص916). وعرَّف البقاعي (د.ت) –رحمه الله– المناسبات بقوله: "علم تُعرَف منه عِلل الترتيب" (ج1، ص5)، أي: ترتيب أجزاء القرآن وآياته.

مناسبة سورة الإنسان بين افتتاحيتها وخاتمتها:

"ذكر في فاتحة السورة وعيد الكفار: {إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلَا وَسَعِيرًا} (القرآن الكريم، الإنسان: 4)، وخُتمت به: {يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا} (القرآن الكريم، الإنسان: 31). فتناسب مطلعها مع مقطعها". (الغماري، د.ت، ص140). في ترهيب الكفَّار من عذاب الله، وهذا أدعى للإيمان به –سبحانه– وطاعته رغبةً في ثوابه. وهو من أساليب الدعوة بالترهيب.

مناسبة سورة الإنسان مع ما قبلها من سورة القيامة:

1– المناسبة بين خاتمة سورة القيامة وفاتحة سورة الإنسان:

"وجه اتصالها بسورة القيامة في غاية الوضوح، فإنَّه –تعالى– ذكر في آخر تلك [*سورة القيامة*] مبدأ خَلْق الإنسان من نُطفة، ثم ذكر مثل ذلك في مطلع هذه السورة مُفتتحًا بخَلْق آدم أبي البشر". (السيوطي، د.ت، ص144). فيتذكَّر بذلك الإنسان مبدأ خَلْقه؛ لتعظيم الخالق في النفوس، وتسمو النفوس بما مَنَّ عليها سبحانه. فيلجأ الضعيف الذي خُلِق من نُطفة إلى الخالق –جلَّ جلاله–.

ومناسبة أخرى حيث قال البقاعي (د.ت) –رحمه الله–:

> لمَّا تقدَّم في آخر القيامة التهديد على مُطلق التكذيب، وأنَّ المرجع إلى الله وحده، والإنكار على مَن ظنَّ أنَّه يُترك سدى، والاستدلال على البعث وتمام القدرة عليه، تلاه أوَّل هذه بالاستفهام الإنكاري على ما يقطع معه بأن لا يُترك سدى، فقال مفصِّلاً ما له –سبحانه– عليه من نعمة الإيجاد والإعداد والإمداد والإسعاد: {هَلۡ أَتَىٰ} (القرآن الكريم، الإنسان: 1) (ج21، ص120–121).

فعلم الإنسان أنَّه لن يُترك سُدى، بل سيُحاسب على أعماله في هذه الدنيا، ويكون ذلك داعيًا للمزيد من التقرُّب لله –سبحانه– وعُلوِّ همَّته بما لديه –عزَّ وجلَّ– من الجزاء للذين أحسنوا.

2- المناسبة بين موضوع سورة الإنسان وسورة القيامة:

"ذكر هناك [*سورة القيامة*]: {كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝ وَتَذَرُونَ ٱلْأٓخِرَةَ} (القرآن الكريم، القيامة: 20-21). وذكر هنا في هذه السورة [*سورة الإنسان*]: {إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا} (القرآن الكريم، الإنسان: 27). وهذا من وجوه المناسبة" (السيوطي، د.ت، ص145). فقد ورد في كلا السورتين ذمُّ التعلُّق بمتاع الدنيا العاجل، وترك النعيم الأبدي في الآخرة، ليدلَّ على فضل عُلوِّ الهمَّة في السعي للمتاع الأبدي يوم القيامة، وعدم الركون لمتاع الدنيا الزائل، وهذا ما ينبغي أن يتحلَّى بها الدُّعاة من عُلوِّ همَّتهم فيما يرجوه من ثواب الآخرة على دعوته.

ومناسبة أخرى حيث ذكر في سورة القيامة الأهوال التي يلقاها الفجَّار يوم القيامة، وذكر في سورة الإنسان ما يلقاه الأبرار من النعيم المُقيم في تلك الدار (المراغي، 1365) وفي هذا مقابلة تُوضِّح المعنى وتُجليه، وبيان حال الفريقين من الجزاء على أعمالهم.

وأيضًا من المناسبات أنَّ الله -تعالى- ذكر في سورة القيامة أنَّ الناس ينقسمون في الآخرة قسمين: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} (القرآن الكريم، القيامة: 22-23). وذكر في سورة الإنسان ثواب أهل النظرة بتفصيل: {إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا} (القرآن الكريم، الإنسان: 5-6). وأيضًا تتفقان في الكلام عن البعث وما يليه. (الغماري، د.ت) ويظهر في هذه المناسبات اتِّصال السورتين ببعضهما في وجوه عديدة.

4. عوامل عُلوُّ الهمَّة للداعية في المجال الإيماني في سورة الإنسان:

يعتني الداعية إلى الله -عزَّ وجلَّ- بأمر إيمانه، في أقواله وأعماله؛ إذْ يجب عليه تنمية ما يدعوه إلى الرفعة والعُلوِّ، ومن خلال تأمُّل وتدبُّر سورة الإنسان يظهر مدى أهمية عناية الداعية بما يُحقِّق له رفعة همَّته في المجال الإيماني.

1.4 أعمال القلوب وأهميتها في رفعة الجانب الإيماني للداعية.

من خلال تدبُّر سورة الإنسان تظهر جُملة من الصفات الحميدة، والخِصال النبيلة التي يجب أن يتحلَّى بها الداعية في تكوينه الإيماني، وتأهيله الأخلاقي، ومن ذلك:"

1- محبَّة الله -عزَّ وجلَّ-.

فمحبَّة الله -عزَّ وجلَّ- يجب أن تكون مُقَدَّمةً على أيِّ محبوب سواه، قال تعالى: {وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ} (القرآن الكريم، البقرة: 165)، رُوِي عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا» (البخاري، ج9، ص20، ح6941).

وفي سورة الإنسان ورد قوله تعالى: {وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا} (القرآن الكريم، الإنسان: 8-9).

وقد اختُلف في مرجع الضمير في {عَلَىٰ حُبِّهِۦ}، هل هو راجع إلى الطعام أم إلى الله تعالى؟ أي: ويُطعمون الطعام على حبِّ الطعام لقلَّته عندهم وحاجتهم إليه، أم على حبِّ الله رجاء ثوابه؟

وقد رجَّح ابن كثير المعنى الأوَّل، وهو اختيار ابن جرير، وساق الشواهد على ذلك كقوله: {لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ} (القرآن الكريم، البقرة: 177)، وقوله: {لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ} (القرآن الكريم آل عمران: 92). والواقع أن الاستدلال الأول فيه ما في هذه الآية، ولكن أقرب دليل وأصرح قوله تعالى: {وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ} (القرآن الكريم، الحشر: 9)، وفي الآية التي بعدها في هذه السورة قرينة تشهد لرجوعه للطعام على ما تقدم، وهي قوله تعالى بعدها {إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا} (القرآن الكريم، الإنسان: 9)؛ لأنَّها في معنى حبِّ الله، ممَّا يجعل الأولى للطعام، وهذه لله. والتأسيس أولى من التأكيد، فيكون السياق: ويُطعمون الطعام على حاجتهم إيَّاه، ولوجه الله تعالى. (الشنقيطي، 1415، ج8، ص394).

لذا ينبغي للداعية حرصه واجتهاده في أن يجعل حبَّ الله مقدَّمًا على محبَّة ما سواه. فتكون محبَّة الداعية لله أعلى وأجلَّ من محبَّة غيره، ممَّا يدفعه للعمل في كلِّ ما يُحبُّه الله ويرضاه، فترتفع بذلك همَّته في تطلُّب عُلوِّ المراتب، فقد رُوي عن النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أنه قال: «مَنْ أَعْطَى لله، وَمَنَعَ لله، وَأَحَبَّ لله، وَأَبْغَضَ لله، وَأَنْكَحَ لله، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ». (الحاكم، ج2، ص164، ح2709).

2– الإخلاص لله –جلَّ جلاله–:

ويكون إخلاص الداعية لله في أقواله وأعماله وجميع تصرُّفاته، وأن يتوجَّه قصده لوجه الله – سبحانه وتعالى– وحده لا شريك له، قال تعالى: {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا} (القرآن الكريم، الإنسان: 9).

رُوي عن مجاهد، في قوله: {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ} (القرآن الكريم، الإنسان: 9). قال: "لم يقولوا حين أطعموهم لوجه الله، ولكن علِمه الله من قلوبهم، فأثنى عليهم؛ ليرغب فيه راغب" (البيهقي، 1423، ج9، ص192، ح6494).

3– طلب الأجر على أعماله من الله وحده دون سواه:

يُجازي الله –سبحانه– عباده إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، فيطلب الداعية أجره على دعوته منه وحده سبحانه. قال تعالى: {إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا} (القرآن الكريم، الإنسان: 22)، "أي: ويُقال لهؤلاء الأبرار حينئذ: إنَّ هذا الذي أعطيناكم من الكرامة كان لكم ثوابًا على ما كنتم تعملون من الصالحات، وكان عملكم فيها مشكورًا، حمدكم عليه ربُّكم ورضيه لكم، فأثابكم بما أثابكم به من الكرامة". (المراغي، 1365، ج29، ص172).

ويدلُّ على ذلك قوله تعالى: {يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (القرآن الكريم، هود: 51). فتكون همَّته لله في إخلاصه وعُلوِّه بطلب الجزاء على أعماله للدعوة، منه –سبحانه– دون غيره من المدعوين.

4- التوكُّل على الله -عزَّ وجلَّ-:

إنَّ تفويض الداعية أمره إلى الله -تعالى- أدعى إلى عُلوِّ همَّته في مسيرته الدعوية، حيث يستند إلى رُكن شديد، يثق بوعده، ويُوقن بنصره وتوفيقه له، ويعلم أنَّ ما أصابه وهو في طريق الدعوة إلى الله -سبحانه- إنَّما هو ابتلاء لرفع درجته، فتعلو همَّته، وتهون عليه الصعاب، ويزداد إيمانًا على إيمانه، ما دام على درب النبوَّة سائرًا، وإلى الله راجعًا.

وفي سورة الإنسان قوله تعالى: {وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} (القرآن الكريم، الإنسان: 30). "أي: وما تشاءون اتخاذ السبيل الموصِّلة إلى النجاة، ولا تقدرون على تحصيلها إلا إذا وفَّقكم الله لاكتسابها، وأعدَّكم لنيلها" (المراغي، 1365، ج29، ص176)، فالأمر كلُّه لله -عزَّ وجلَّ-.

5- الخوف من الله -عزَّ وجلَّ-:

الخوف من الله يجعل الداعية مراقبًا لله دومًا، في أعماله وتصرُّفاته وأقواله وأفعاله ونِيَّته؛ لأنَّه يعلم أنَّ الله يعلم خائنة الأعيُن وما تُخفي الصدور، كما ورد في سورة الإنسان قوله تعالى: {إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا} (القرآن الكريم، الإنسان: 10). فتكون همَّة الداعية أعلى؛ لأنَّه يرجو ما عند الله، ويخشى عذابه.

2.4 أعمال الجوارح وأهميتها في رفعة الجانب الإيماني للداعية.

من أعمال الجوارح التي ترتفع بها الهمَّة للداعية من خلال تدبُّر سورة الإنسان ما يلي:

1- الوفاء بالأيمان والنذور:

وهذه من صفات المؤمنين، والداعية الذي يسعى لمرضاة الله -عزَّ وجلَّ- هو الأولى في هذا الباب بالمبادرة لفعل النوافل دون أن ينذر، رُوِي عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رضي الله عنه- أنه قال: «نَهَى النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ النَّذْرِ، وَقَالَ: إِنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا، وَلَكِنَّهُ يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ» (البخاري، 1422، ج8، ص141، ح6693) فالمؤمن يُبادر بفعل الفرائض ثم النوافل دون أن يشترط ذلك بنذرٍ.

وفي سورة الإنسان ذُكر ذلك في قوله تعالى: {يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا} (القرآن الكريم، الإنسان: 7). فإذا كان الإنسان يُوفي بما نذره على نفسه، فهو بما أوجبه اللهُ عليه أولى بالوفاء به.

2- قيام الليل:

تحثُّ سورة الإنسان على فعل الطاعات والمُبادرة إليها، ومن ذلك: قيام الليل، فشرفُ المؤمن قيامه بالليل، فقد رُوي عن ابن شهاب قال: " فَضْلُ صَلَاةِ اللَّيْلِ عَلَى صَلَاةِ النَّهَارِ كَفَضْلِ صَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ عَلَى صَلَاةِ التَّطَوُّعِ". (الصنعاني، ج3، ص47، ح4736).

وفي سورة الإنسان ما يدلُّ على ذلك، قال تعالى: {وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا} (القرآن الكريم، الإنسان: 26) "أي: وتهجَّد له طائفة من الليل" (المراغي، 1365، ج29، ص175). وفي هذه الآية أمر "صريح في أنَّه التهجُّد، إذ الصلاة نِعْمَ العَوْنُ للعبد، ولذا كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذا حزبه أمرٌ فزع إلى الصلاة" (الجزائري، 1424، ج5، ص489).

والداعية في حاجة إلى الله، وعونه؛ لأداء مهمة الدعوة، ومن ثم يجب أن يكون صاحب همَّة عالية في فعل الطاعات وصلاة النوافل وقيام الليل.

3- ذِكر الله -جلَّ جلاله-:

الحثُّ على ذِكر الله سبحانه وتعالى أمر مهم للمسلم عامة، وللاعية خاصة، ومن ذلك: قول الله تعالى: {وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا} (القرآن الكريم، الإنسان: 25) "أي، ودم على ذِكره في جميع الأوقات بقلبك ولسانك" (المراغي، 1365، ج29، ص175). ولذا ينبغي للداعية أن ترتفع همَّته في ذِكر الله -عزَّ وجلَّ- آناء الليل وأطراف النهار.

"وهكذا الداعية الموفَّق يحرص على هذا الزاد الإيماني العظيم؛ ليكون عونًا له في القيام بأعباء الدعوة وتكاليفها الشاقة". (الحضريتي، 2020، ص191).

فذِكر الله -عزَّ وجلَّ- يُعين الداعية على عُلوِّ الهمَّة في تبليغ رسالة الإسلام، قال ابن القيم (د.ت) -رحمه الله-: "حضرتُ شيخ الإسلام ابن تيمية [*رحمه الله*] مرَّة صلَّى الفجر ثم جلس يذكر الله -تعالى- إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إليَّ وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغدَّ الغداء سقطت قوَّتي" (ص42).

5. عوامل عُلوِّ الهمَّة للداعية في المجال الاجتماعي والمهاري في سورة الإنسان:

نتحدّث في هذا الجزء عن عوامل عُلوِّ الهمَّة للداعية من خلال المجال الاجتماعي والمهاري في سورة الإنسان، فالداعية إلى الله لا شكَّ أنَّه يُخالط المدعوين، وهو بحاجة إلى تنمية قدراته في التعامل معهم، بالإضافة إلى اكتساب مهارات في الدعوة إلى الله -عزَّ وجلَّ-.

1.5 عوامل عُلوّ الهمَّة للداعية في المجال الاجتماعي.

من خلال تدبُّر سورة الإنسان تظهر عدَّة عوامل لعُلوّ الهمَّة الداعية في هذه السورة، في المجال الاجتماعي، ومن ذلك:

1- اكتساب الأخلاق الحسنة:

ومن هذه الأخلاق التي حثَّت سورة الإنسان على اكتسابها من خلال تدبُّر آياتها:

- التواضع: يجب اكتساب صفة التواضع للداعية إلى الله -عزَّ وجلَّ-، حيث يعلم بداية خَلْقه، وأنَّه خُلِق من نُطفة لم يكن شيئًا مذكورًا، كما في قوله تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا} (القرآن الكريم، الإنسان: 2).

قال قتادة: "هي أطوار الخَلْق، طورًا نُطفة، وطورًا عَلَقة، وطورًا مُضغة، وطورًا عظامًا، ثم تُكسى العظام لحمًا كما قال في سورة المؤمنون: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ} (القرآن الكريم، المؤمنون: 12)" (المراغي، 1365، ج29، ص160) فمَن تواضع لله كان سببًا لرفعة الله له، فتكون همَّة الداعية التواضع مع المدعوين؛ ليكسب رفعةً عند الله -جلَّ جلاله-.

- الصبر: قال تعالى: {وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا} (القرآن الكريم، الإنسان: 12). "أي: وجزاهم بصبرهم على الإيثار وما يُؤدِّي إليه من الجوع والعري بستانًا فيه مأكول هنيٌّ، وحريرًا منه ملبسٌ بهيٌّ" (المراغي، 1365، ج29، ص166).

وقوله تعالى: {فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا} (القرآن الكريم، الإنسان: 24). "أي: فاصبر لما ابتلاك به ربُّك وامتحنك به من تأخير نصرك على المشركين، ومُقاساة الشدائد في تبليغ رسالته ووحيه الذي أنزله عليك، فإنَّ لذلك عاقبة حميدة، وغاية يثلج لها فؤادك". (المراغي، 1365، ج29، ص174).

ولا شكَّ أنَ الداعية إلى الله بحاجة إلى الصبر فيما قد يتعرَّض له من العقبات والمشاق في طريق الدعوة، لذا يلزم عليه الصبر في سبيل تبليغ الدعوة.

– الابتسامة: وهذا ما ينبغي للداعية أن يكون عليه، بشوشًا مبتسمًا، فقد رُوي عَنْ أَبِي ذَرٍّ –رضي الله عنه– أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ». (ابن حبان، 1414، ج2، ص221، ح474) وقوله تعالى: {وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا} (القرآن الكريم، الإنسان: 11) قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: "نضرة في وجوههم وسرورًا في صدورهم". (السيوطي، 1424، ج15، ص156). وكأن في ذلك دعوة للداعية كي يتحلَّى بهذه الصفة، فما أشد حاجة المدعو إلى ذلك. وقد عاتب الله –عزَّ وجلَّ– نبيَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– حين عبس في وجه عبد الله بن أم مكتوب بقوله تعالى: {عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ} (القرآن الكريم، عبس: 1).

2– الإنفاق في سبيل الله –عزَّ وجلَّ–:

من أجلِّ الأعمال: الإنفاق وبذل الأموال، والأنفُس، والعلم، في سبيل الدعوة إلى الله وتبليغ رسالة الإسلام. قال تعالى: {وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا} (القرآن الكريم، الإنسان: 8). "أخرج عَبد بن حُمَيد عن قتادة في الآية قال: لقد أمر الله بالأسارى أن يُحسَن إليهم وأنَّهم يومئذ لَمُشركون فواللهِ لَأَخوك المسلم أعظمُ عليك حُرمة وحقًّا". (السيوطي، 1424، ج15، ص153) فيُحسن الداعية للمدعوِّ في الإنفاق عليه حسب الحاجة. فتعلو همَّته في حُسن الإنفاق في سبيل الله.

ومن ذلك: الإنفاق بالهديَّة، رُوي عن النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أنه قال: «تَهَادَوْا تَحَابُّوا». (البيهقي، ج6، ص169، ح12065) ومن الإنفاق في سبيل الله بذل العلم والدعوة، قال تعالى: {وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ} (القرآن الكريم، التوبة: 122)، وغيرها.

3– الإحسان إلى المدعوين:

إكرام المدعوين، والإحسان إليهم، وتقديم المعونة لهم، ممَّا دعت إليه السورة، قال تعالى: {وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا} (القرآن الكريم، الإنسان: 8). قال الشنقيطي (1415) –رحمه الله–: "وهذا من محاسن الإسلام وسُموِّ تعاليمه، وإن العالم كله اليوم لفي حاجة إلى معرفة هذه التعاليم السماوية السامية حتى مع أعدائه". (ج8، ص395).

أي: ويُطعمون الطعام –وهم في محبَّة له وشغف به– المسكين العاجز عن الاكتساب، واليتيم: الذي مات كاسبه، والأسير: المأخوذ من قومه، المملوكة رقبته، الذي لا يملك لنفسه قوَّة ولا حيلة.

والمراد من إطعام الطعام: الإحسان إلى المحتاجين ومُواساتهم بأيِّ وجه كان، وإنَّما خصَّ الطعام لكونه أشرف أنواع الإحسان، لا جرم أن عبَّر به عن جميع وجوه المنافع.

وبيَّن أنَّ الأبرار يُحسنون إلى هؤلاء المحتاجين، فلا يمنُّون ولا يتوقَّع منهم جزاء، ولا يطلبون الأجر على ذلك إلا من الله، تعالى، {إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورٗا} (القرآن الكريم، الإنسان: 9). (المراغي، 1365).

فيكون بذلك إحسان الداعية للمدعوين أدعى لطلب أن يكون في مراتب عُليا في الهمَّة.

2.5 عوامل عُلوِّ الهمَّة للداعية في المجال المهاري.

الداعية إلى الله –عزَّ وجلَّ– في أثناء ممارسته للدعوة ونشر الإسلام، بحاجة إلى مهارات كثيرة ومتنوعة؛ كي يُؤدِّي رسالة الإسلام بشكل صحيح، فمن خلال سورة الإنسان نستخلص عوامل عُلوِّ الهمَّة للداعية في المجال المهاري، ومنها:

1– حُسن التخطيط للدعوة:

التخطيط هو: "التفكير اللازم لتنفيذ أيِّ عمل، الذي ينتهي بما يجب عمله، ومتى يعمل، وما هي الإمكانات اللازمة... لتنفيذه". (الخالدي، د.ت، ص8).

قال تعالى: {إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا} (القرآن الكريم، الإنسان: 3). قال الجزائري (1424) –رحمه الله–:

> بيَّنَّا له طريق الهدى ببعثة الرسُل وإنزال الكتُب، واستبان له بذلك أيضًا طريق الغيِّ والردى؛ إذ هما النجدان، إن عرف أحدهما عرف الثاني، وهو في ذلك إمَّا أن يسلك سبيل الهدى فيكون شكورًا، وإمَّا أن يسلك سبيل الغيِّ والردى فيكون كفورًا. (ج5، ص483).

فحين يتأمَّل الإنسان كيف وضع الله –عزَّ وجلَّ– طريقين وبيَّنهما، فمن الأولى أن يكون تخطيطه في العمل الدعوي واضحًا أمامه، وكذلك في استزادته وتنمية قدراته.

ويكون التخطيط بتحديد الهدف والسعي لتحقيقه، فحين يضع الداعية أهدافًا تعلو بذلك همَّته لتحقيقها في عمله الدعوي.

2- التفكُّر والتأمُّل:

قال تعالى: {فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا} (القرآن الكريم، الإنسان: 2).

"أي: جعلناه كذلك؛ ليتمكَّن من استماع الآيات، ومشاهدة الدلائل، والتعقُّل، والتفكُّر. وهذه من أشرف عالَم المادة التي هي في أسفل درجات النقص، والكمال إنَّما نزل إليه من عالَم أرقى منها، وهو العالَم الروحي الإلهي" (المراغي، 1365، ج29، ص160-161).

حيث إنَّ التأمُّل من دواعي تنمية مهارات الداعية. وقد امتدح الله -عزَّ وجلَّ- ذلك في مواطن عديدة في كتابه، ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ} (القرآن الكريم، آل عمران: 190). بيَّن أنَّهم أُولو الألباب وأصحاب العقول، فتسمو همَّة الداعية لكي يكون من أهل هذه الآية.

3- الإتقان:

قال تعالى: {نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ} (القرآن الكريم، الإنسان: 28). "الأَسْر: الربط بقوَّة، مأخوذ من الأسر وهو جلد البعير رطبًا ...، وهو هنا تقوية بشدِّ ربط الأعضاء المتحرِّكة في الإنسان في مفاصله بالعصب، وهو كناية عن الإتقان والقوَّة في الخَلْق" (الشنقيطي، 1415، ج8، ص398).

لذا ينبغي أن يُتقن الداعية في القيام بواجب الدعوة، ويكون عُلوِّ همَّته في الإتقان باختيار الموضوعات الدعوية الملائمة لحال الدعوة، بحيث يتحدَّث عن مجال الشريعة لمدعوٍّ يحتاج للعقيدة الصحيحة، وكذلك عُلوُّ الهمَّة في الإتقان في اختيار أنسب الوسائل والأساليب حسب حال المدعوِّ، فمن المدعوين المُقبل على الخيرات، فيكون الإتقان باختيار الأسلوب التي يدعوه لتقبُّل الدعوة، ومنهم المعاند الذي يُدعى بالمجادلة بالتي هي أحسن ... الخ، فاختيار الأسلوب والوسيلة الملائمة تجعل المدعوَّ أكثر تقبُّلًا للدعوة.

6. الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، {قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} (القرآن الكريم، يونس:58). الحمد الله الذي يسَّر وأعان على إتمام هذه الدراسة، والتي تعتني بعُلوِّ الهمَّة للداعية إلى الله –عزَّ وجلَّ–، ودراستها في سورة الإنسان من جوانب متنوِّعة: الإيماني، والاجتماعي، والمهاري. فأسأل الله أن ينفع بما كُتِب، ويكتب له القبول، وأن يتقبَّله مني، وإنِّي لا أدَّعي الكمال، فالكمال مُختصٌّ به سبحانه، فإن كان من صواب فهو من توفيقه؛ فله الحمد والشكر، وإن كان من نقص أو زلل وهذه صفة في بني آدم، فأستغفر الله –عزَّ وجلَّ–.

ومن أهم نتائج الدراسة:

1- فضل تدبُّر القرآن الكريم، وتلمُّس مواطن عُلوِّ الهمَّة للداعية في عمله الدعوي.

2- عُلوُّ الهمَّة في مهارة الإتقان تُعين الداعية في اختيار أنسب الموضوعات والوسائل والأساليب في أثناء مزاولة مهنة الدعوة.

3- اشتمال سورة الإنسان على آيات كريمة تُعْلِي من همَّة المسلم، والداعية خاصة في شتَّى المجالات الإيمانية، والاجتماعية، والمهارية.

التوصيات:

1- إجراء المزيد من الدراسات التي تعتني بتدبُّر سور القرآن وربطها بالداعية.

2- العناية بعلم المناسبات في القرآن؛ لما له من الأثر النافع في المحيط الدعوي.

هذا والله أعلم، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1419). *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*. دار الكتب العلمية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1420). *الفوائد* (ط3). دار اليقين.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1441). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*. دار ابن حزم.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (د.ت). *الوابل الصيب من الكلم الطيب*. دار الحديث.

ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك. (1423). *شرح صحيح البخاري* (ط2). مكتبة الرشد.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1420). *تفسير القرآن العظيم* (ط2). دار طيبة.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على. (1414). *لسان العرب* (ط3). دار صادر.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422). *صحيح البخاري*. دار طوق النجاة.

البستي، محمد بن حبان. (1414). *صحيح ابن حبان* (ط2). مؤسسة الرسالة.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن. (د.ت). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. دار الكتاب الإسلامي.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. (1355). *السنن الكبرى للبيهقي*. مجلس دائرة المعارف العمانية.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. (1423). *شعب الإيمان*. مكتبة الرشد.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي. (1403). *كتاب التعريفات*. دار الكتب العلمية.

الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر. (1424). *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير* (ط5). مكتبة العلوم والحكم.

الحاكم، محمد بن عبد الله. (د.ت). *المستدرك على الصحيحين*. دار المعرفة.

الحضريتي، إبراهيم بن حسن. (2020). *أثر أعمال القلوب على الداعية والمدعو*. [أطروحة دكتوراه منشورة]. جامعة الملك عبد العزيز.
www.alukah.net/researches/files/rsrch_1386/aseralamqlob1.pdf

الخالدي، يحيى بن عبيد. (د.ت). *فن التخطيط وأثره في حياة الداعية*. دار القاسم.

الخراط، زلفى أحمد محمد. (1444). أسلوب التشويق في الدعوة إلى الله من خلال سورة الإنسان نموذجًا، *مجلة العلوم الشرعية*، *16*(2). ص1035–1091.

الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء. (1399). *معجم مقاييس اللغة*. دار الفكر.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (1428) *الذريعة إلى مكارم الشريعة*. دار السلام.

الربيعة، عبد العزيز عبد الرحمن. (1433). *البحث العلمي حقيقته ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته* (ط6). مكتبة العبيكان.

الزبيدي، محمد بن مرتضى. (1422). *تاج العروس من جواهر القاموس*. التراث العربي.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (1420). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. مؤسسة الرسالة.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1424). *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*. دار هجر.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). *أسرار ترتيب القرآن*. دار الاعتصام.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. (1415). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. دار الفكر.

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. (1970). *المصنف*. المجلس العلمي.

الطبري، محمد بن جرير. (1422). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. دار هجر.

العمار، حمد بن ناصر. (1431). *صفات الداعية* (ط3)، دار كنوز أشبيليا.

الغامدي، عبد الرحمن بن عبد الله. (2022). علو الهمة وأثره في الدعوة إلى الله تعالى دراسة تحليلية. *مجلة الراسخون*، (ع1). ص211–226.

الغماري، عبد الله بن صديق. (د.ت). *جواهر البيان في تناسب سور القرآن*. مكتبة القاهرة.

الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب. (1426). *القاموس المحيط* (ط3). مؤسسة الرسالة.

القرطبي، أحمد بن عمر. (1417). *المفهم لما أشكل من صحيح مسلم*. دار ابن كثير.

المراغي، أحمد بن مصطفى. (1365). *تفسير المراغي*. مكتبة مصطفى البابى.

مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد، عبد القادر، حامد، والنجار، محمد. (1425). *المعجم الوسيط* (ط4). مجمع اللغة العربية.

المقدم، محمد أحمد إسماعيل. (د.ت). *علو الهمة* (ط2). دار الأمل.

نياز، رقية نصر الله محمد. (1434). من صفات الداعية الهمة العالية. *مجلة العلوم الشرعية*، (ع26). ص494–538.

النيسابوري، أبوالحسين مسلم بن الحجاج. (1334). *صحيح مسلم*. دار الجبل.